4me Année, No. 161

Lundi - 3 - 8 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٦١ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ — ٣ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــــدد

صفحة		
١٢٤١	البك والباشا	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٢٤٣	ذات الثوب الأرجوانى	الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
١٢٤٦	القرى مؤرخ الأندلس	الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٢٤٩	أثر النحو فى تقويم اللسان	الأديب محمد طه الحاجرى ...
١٢٥١	فى النقد الأدبى	الأستاذ اسماعيل مظهر ... ...
١٢٥٣	دين المتنبي	الأستاذ سعيد الأفغانى ... ...
١٢٥٨	دانتى أليجييرى	د . خ ... ...
١٢٦٠	أبو بكر بن العربى ...	الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى
١٢٦٢	جامعة الأسكندرية ...	ابراهيم جمعة ... ...
١٢٦٥	اقتراح القريع واجتراح الجريع ...	الأديب السيد أحمد صقر ...
١٢٦٧	من تلميذ إلى أستاذه ...	محمد عبد السلام بحر ... ...
١٢٦٨	الامتيازات الأجنبية (قصيدة)	الأستاذ محمد الأسمر ... ...
١٢٦٩	جبل النار «	الأستاذ أبو سلمى ... ...
١٢٧٠	النهاية (قصة)	الأستاذ على الطنطاوى .. ...
١٢٧٣	أنتيجونى «	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٢٧٦	أسبوع المتنبي فى دمشق	
١٢٧٧	خطاب وكيل السيد السامى فى مهرجان المتنبي	
١٢٧٧	خطاب وزارة المعارف فى مهرجان المتنبي	
١٢٧٨	جمعية أدبية مختلطة فى سورية ولبنان	
١٢٧٨	فلسطين تناشد العالم الانسانى	
١٢٧٩	فتوى مشيخة الأزهر فى (الحجاب) و (الختان)	
١٢٨٠	رأى أستاذ فرنسى فى رواية (شهرزاد)	

البـــك والباشا

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

وحدثنى صاحب سرّ (م) باشا رحمه الله قال : جاء يوماً الى زيارة الباشا رجلٌ دخل علىّ متهللاً مُشرقَ الوجه كأنه مُضاءٌ من داخله بشمعة . . . ويترنح عِطفاه كأنما تهزُّه أسرار عظمته، ويمشى متخلِّعاً كالمرأة الجميلة التى أثقلها لحمُها وأثقلتها المعانى الكثيرة من أعين الناظرين إليها ، وعلى شفتيه خيال من فكرة هؤلاء الكبراء المغرورين الذين لا يأمر أحدهم رجلاً صغيراً إلا ليُعلمه أنه هو كبير فيكون فى الأمر شيئان : الأمر واللؤم . وأقبل على فى هيئة شاخة لو نطقت لقالت : سبِّح اسمَ ربك الأعلى . سبِّح اللهَ الذى خلق فى الأسد شعرةً جبَّارة خرج منها الأسدُ كله . . . .

سبحان الله ولا إلـه إلا الله . هذا (فلان باشا) الذى قرأت فى الصحف أمس أنهم أنعموا عليه برتبة الباشوية ؛ خلقه الله من تراب وحوَّلت الرتبة هذا التراب الذى فيه إلى ذهب خالص ... ينظر إلىّ وبرغمه أن تقف عيناه علىّ وعلى الحائط ؛ ولا تجد نفسه الزهوّةُ سبيلاً الى التعبير عن الرتبة إلا هذا الازدراء المنبعث من شخصه العظيم لمن لم يكن كشخصه . ما بين أمس

واليوم زاد هذه الزيادة الآدمية ، أو كأنما كانت صورته خطوطاً فقط فوضعت فيها الألوان . . .

(باشا) ! هذه الباء وهـذه الألف وهذه الشين الممدودة ليست حروفاً خارجة من الأبجدية العامة ، فان الأبجدية قد تجعل الباء فى بليد مثلاً ، والألف فى أبله ، والشين الممدودة فى شاهد زور مثلاً مثلاً . . . . بل تلك حروف من حروف الدولة منتزعة من قوة قادرة على أن تجعل لحياة صاحبها من الشكل ما يسبغه الفن على الحجر من شكل تمثال ينصب للتعظيم

قال : وكنت أعرف هذا الرجل وهو رجل أمى لا يحسن إلا كتابة اسمه كما تكتب الدجاجة فى الأرض ... فكانت الرتبة عليه كاطلاق لفظ الحديقـة على صخرة من الصخور الصلدة ؛ وهذا مما يحتمله المجاز بعلاقة ما . ولكن الذى لا يسوغ فى المجاز ولا فى مبالغات الاستعارة ولا فى خرافات المستحيل أن تزعم الصخرة للناس أن لفظ الحديقة الذى أطلق عليها قد أنبت فيها أشجار الحديقة

* * *

قال صاحب السر : واستأذنت له على الباشا فسهل له الاذن وقال : هذا رجل أصبح كالورقة المبصومة بخاتم الدولة فلتكن ما هى كائنة فان لها اعتبارها . ثم تلقاه تلق الهازل المتهكم وقال له : أهنئك بالنحوى . . . مُبارَكون يا باشا . . . وأقبل عليه وبسط له وجهه

وكان فى الباشا دُعابة ظريفة يعرف بها ، وهو كثير النوادر والملح ، وله خصيصة عجيبة فيكون بين يديه كدس من الأوراق التى تعرض عليه ينظر فيها ويقرؤها ويتدبرها ، وهو فى ذلك يستمع الى محدثه ويراجعه ويرد عليه ، فيصرف الناس والأوراق فى وقت واحد ، ويستعمل ناحيتين من فكره اسمالاً واحداً لا يُخل بالاصابة فى شىء من هذه ولا من تلك

ثم قال للباشا الحديث وعينه الى ما بين يديه : هذه أوراق سرقة ثور عظيم فكم يساوى الثور العظيم الآن . . . ؟

قال صاحبنا الذكى الفطن : إذا كان من الثيران التى تعرض فى المعارض وتنال الماليات الذهبية فقد يبعد سعره ويغالى به

قال الباشا : نعم نعم . إن من الثيران ثيراناً يُنعم عليها بالأوسمة ، ولكن هـذا الثور الذى سألتك عنه يا باشا هو ثور محراث لا ثور معرض . . .

قال الآخر : إذا كان ثور محراث فمثله كثير فلا يكون ثوراً عظيما كما قلت وليست له إلا قيمة مثله

قال الباشا : أرانى أخطأت ولعن الله العجلة ، فهذه أوراق سرقة حمار . . .

* * *

قال صاحب السر : وانصرفتُ عنهما بأوراق وقد رأيت يدَ الباشا مملوءة لصاحبنا بتحيات كلها صفعات . فلم يكن إلا يسير حتى خرج مبتهجاً يميد السرورُ بعطفيه . ثم دعانى الباشا ودفع إلىّ بطاقةً بالحاجة التى جاء فيها الرجل ثم قال :

يا ليت لنا فى ألقاب الدولة لقب (رحمه الله) . . . ينعم به على مثل هذا . أتدرى يا بنى أن هذه الرتب وهذه الألقاب لم تكن فى القديم إلا كوضع علامة الشرّ على أهل الشر ليهابهمُ الناس حتى كأنما يكتب على أحدهم من لقب بك أو باشا : مُلحق بالدولة . . .

وكان الشعب أمياً جاهلاً لا يستطيع الادراك ولا يحسن التمييز . فكانت الألقاب كالقوانين الشخصية الموضوعة فى صيغة موجزة مفهومة متينة الدلالة ، وكان كل من يحمل لقباً من الحكومة يستطيع أن يقول للناس : لقد وضعت الحكومة كلمة الأمر فى شفتىّ . . . .

وكأن اللقب إعلان من الحكومة المستبدة لشعبها الجاهل : إن هذا البك والباشا ممن يحقّ له أن يخشى فيجب له أن يحترم[1]

من الهزل أن يشترى اسمُ النصر الحربىّ أو يوهب أو يُعار ؛ وأقبح منه فى باب الهزل أن ينعم على مثل هذا الأىّ بلقب باشا . وأنا أعرف أنه قد بذل فى سبيله ما بذل وأضاع ما أضاع فكأن الذين منحوه إياه لم يفعلوا شيئاً إلا وضع توقيعهم على أخذ ثمن ...

ولقد أصبح الرجل تحت تأثير الكلمة العظيمة مخبولاً بسحرها الوهمى فحسبَ ذلك إدخالا له فى وظيفة كل حاكم وإشراكا له فى الحكم متى اقتضته مجارى أموره وأحواله أو حاجات أسبابه وأتباعه . وها هو ذا قد جاء يطلب حقه فان مثله لا يفهم من لقب (باشا) إلا أن الحكومه قد سوّغت سلطتَه الظهورَ والعمل فمدّتْ باعه وقوّتْ أمره ونوّهت باسمه لمصالحها وعمالها ؛ فهو عند نفسه قد التحم منذ اليوم بالنسب

(١) بسطنا شيئاً من فلسفة الرتب والألقاب فى مقالة (بنت الباشا) من مقالاتنا فى الرسالة